الحُصينُ : لَقَدْ كَذَبَ الذي يزعمُ أَنَّكَ من دُهاةِ العربِ ؛ أُكَلِّمُكَ سِرّاً فَتُكَلِّمُني علانيةً، وأَدعُوكَ إلى الخلافةِ وتَدْعوني للحربِ؟ ثمَّ انصرفَ بمَنْ مَعَهُ إلى الشَّام.

وَتُوفِّيَ يزيدُ بن معاوية في شهر ربيع الأَوَّل؛ سنةَ أربعٍ وستِّين ، وله تسعٌ وثلاثُونَ سنةً ، ودُفِنَ بمقبرةِ باب الصَّغِير[1] .

وكانت خلافتُه ثلاثَ سنينَ وتسعةَ أَشْهُرٍ .

وقد وَقَعَ للغَزاليِّ والكِيا الهَراسيّ فيه كلامٌ ، وسيأْتي إن شاء الله تعالى في « باب الفاءِ » ، في لفظ « الفهد » .

خِلافَةُ مُعاوية بن يَزِيد بن مُعاوية بن أَبي سُفيان[2]

ثمَّ قامَ بالأَمْرِ بَعْدَهُ ابنُه مُعاوية ، وكان خَيْراً من أَبيهِ ، فيهِ دِيْنٌ وعَقْلٌ .

بُويعَ له بالخِلافَةِ يومَ موتِ أَبيهِ ، فأَقامَ فيها أَربعينَ يوماً ؛ وقيل : أَقام فيها خمسةَ أَشْهُرٍ وأَيَّاماً ، وَخَلَعَ نَفْسَهُ .

وذَكرَ غيرُ واحدٍ أَنْ مُعاويةَ بن يَزِيد لمَّا خَلَعَ نفْسَهُ ، صعدَ المنبرَ فجلسَ طويلاً ، ثمَّ حمدَ اللهَ وأَثْنَى عليه بأَبلغ مَا يَكُون من الحَمْدِ والثَّناءِ ، ثمَّ ذكرَ النَّبيَّ ﷺ بأَحسنِ مَا يُذْكَرُ بهِ ، ثمَّ قال : أَيُّها النَّاسُ ، مَا أَنا بالرَّاغِبِ في الائْتِمَارِ عليكُم ، لِعظيمِ مَا أَكْرَهُهُ مِنكم ، وإِنِّي لأَعلَمُ أَنَّكُم تكرهونَنا أَيضاً ، لأَنَّا بُلِينا بكُم وبُلِيتُم بنا ، إلاَّ أَنَّ جَدِّي مُعاوية رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنه قد نَازَعَ في هذا الأَمْرِ مَنْ كَانَ أَوْلَى بِهِ منهُ ومن غَيرِهِ ، لقَرابَتِهِ من رسولِ الله ﷺ ، وعَظِيمِ فَضْلِهِ

---

(١) قال الواقديُّ : مات بحوَّارين ، فحمل إلى دمشق ودفن في مقبرة الباب الصَّغير ؛ وقال غيره : دُفن بحوَّارين . (أنساب الأشراف ٤/ ١/ ٣٥٤) .

(٢) ترجمته وأخباره في: تاريخ الطبري ٥/ ٥٠١ ومروج الذهب ٣/ ٢٧١ وأنساب الأشراف ٤/ ١/ ٣٥٦ والمعارف ٣٥٣ ومختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ١١٠ والكامل في التاريخ ٤/ ١٢٩ وسير أعلام النبلاء ٤/ ١٣٩ وتاريخ الخلفاء ٢٤٨ والبداية والنهاية ١١/ ٦٦٢ وشذرات الذهب ١/ ٢٨٧ .

وسابقَتِهِ ؛ أَعْظَمُ المهاجرينَ قَدْراً ، وأَشْجَعُهُمْ قَلْباً ، وأَكْثَرُهُمْ عِلْماً ، وأَوَّلُهُمْ إِيْماناً ، وأَشْرَفُهُم مَنْزِلَةً ، وَأَقْدَمُهُمْ صُحْبَةً ، ابنُ عَمِّ رسولِ الله ﷺ ، وصِهْرُهُ وأَخُوهُ ؛ زَوَّجَهُ ﷺ ابنَتَهُ فاطمةَ ، وجَعَلَهُ لَها بَعْلاً باختيارِهِ لَها ، وَجَعَلَها له زوجةً باختيارِها لَه ؛ أَبو سِبْطَيْه سَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وأَفْضَلِ هذه الأُمَّةِ ؛ تَربيةُ الرَّسولِ وابْنَيْ فاطمةَ البَتولِ ، من الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَّةِ .

فركبَ جَدِّي منهُ مَا تَعلمون ، ورَكبتُم معه ما لا تَجهلون ، حتَّى انْتَظَمَتْ لِجَدِّي الأُمورُ ؛ فَلَمَّا جاءَهُ القَدَرُ المَحتومُ ، واخْتَرَمَتْهُ أَيْدِي المَنونِ ، بقيَ مُرْتَهَناً بعَمَلِهِ ، فَرِيداً في قَبْرِهِ ، ووجَدَ مَا قَدَّمَتْ يَداهُ ، ورأَى مَا ارْتَكَبَهُ واعْتَداهُ .

ثمَّ انتقَلَتِ الخِلافَةُ إِلى يَزيد أَبي ، فَتَقَلَّدَ أَمْرَكُمْ لهَوىً كانَ أَبوهُ فِيهِ ، ولقد كَانَ أَبي يزيدُ بسُوءِ فِعلِهِ ، وإِسرافِهِ على نَفْسِهِ ، غيرَ خَلِيقٍ بالخِلافَةِ على أُمَّةِ مُحمَّدٍ ﷺ ، فركبَ هواهُ ، واستَحْسَنَ خَطَأَهُ ، وأَقْدَمَ على مَا أَقْدَمَ مِنْ جَراءَتِهِ على اللهِ ، وَبَغْيِهِ على مَنِ استَحَلَّ حُرْمَتَهُ من أَولادِ رسولِ الله ﷺ ، فَقَلَّتْ مُدَّتُهُ ، وانْقَطَعَ أَثَرُهُ ، وضاجَعَ عَمَلَهُ ، وصارَ حليفَ حُفْرَتِهِ ، رَهِينَ خَطِيئَتِه ، وبَقيتْ أَوزارُهُ وتَبِعاتُه ، وحَصَلَ على مَا قَدَّمَ ، ونَدِمَ حيثُ لا ينفعُه النَّدَمُ ، وشَغَلَنا الحُزْنُ لَهُ عَنِ الحُزْنِ عليهِ ، فلَيْتَ شِعْرِي ماذا قالَ وماذا قِيلَ له ؟ هل عُوقِبَ بإِساءَتِهِ ، وجُوزِيَ بِعَمله ؟ وذلكَ ظَنِّي .

ثمَّ اخْتَنَقَتْهُ العَبْرَةُ ، فَبَكى طَويلاً ، وعلا نَحِيبُهُ ، ثمَّ قال : وصِرْتُ أَنا ثالِثَ القوم ؛ والسَّاخِطُ عليَّ أكثرُ من الرَّاضِي ، وما كُنْتُ لأَتَحَمَّلَ آثامَكُمْ ، ولا يَرانِيَ الله جَلَّتْ قُدرتُهُ مُتَقَلِّداً أَوْزَارَكُمْ ، وأَلقاهُ بتَبِعاتِكم ، فَشَأْنَكُمْ أَمْرَكُمْ فَخُذُوهُ ، ومَنْ رَضِيتُم بِهِ عليكُمْ فَوَلُّوهُ ، فلَقَدْ خَلَعْتُ بَيْعَتِي من أَعناقِكم ؛ والسَّلام .

فقالَ لَهُ مَروانُ بن الحَكَمِ ، وكانَ تَحْتَ المنبرِ : أَسُنَّةً عُمَرِيَّةً يا أَبا لَيْلَى ؟ فقال : اغْدُ عَنِّي ، أَعَنْ دِيْنِي تَخْدَعُنِي ؟ فواللهِ مَا ذُقْتُ حَلاوةَ خِلافَتِكُمْ ،

فأَتَجَرَّعَ مَرارَتَها ؛ ائْتِنِي بِرِجالٍ مثل رِجالِ عُمر رَضِيَ اللهُ تَعالَى عنه ، على أَنَّهُ مَا كَانَ من حِينِ جَعَلَها شُورى ، وَصَرَفَها عَمَّنْ لا يُشَكُّ في عَدَالَتِه ، ظَلُوماً ؛ واللهِ لئن كانَتِ الخِلافَةُ مَغْنَماً ، لقد نَالَ أبي منها مَغْرَماً وَمَأْثَماً ، ولئنْ كانتْ سُوءاً فَحَسْبُهُ مِنْها مَا أَصابَهُ .

ثمَّ نَزَلَ فَدَخَلَ عليه أَقارِبُهُ ، وأُمُّهُ ، فَوَجَدُوهُ يَبْكِي ، فقالت له أُمُّه : لَيْتَكَ كُنْتَ حَيْضَةً ، وَلَمْ أَسْمَعْ بِخَبَرِكَ ؛ فَقَالَ : وَدِدْتُ واللهِ ذلك ؛ ثمَّ قال : وَيْلِي إنْ لَمْ يَرْحَمْني رَبِّي .

ثمَّ إنَّ بَني أُمَيَّةَ قالُوا لِمُؤَدِّبِهِ عُمر المَقصوص : أَنْتَ عَلَّمْتَهُ هذا ، ولَقَّنْتَهُ إِيَّاهُ ، وَصَدَدْتَهُ عَنِ الخِلافَةِ ، وَزَيَّنْتَ لَهُ حُبَّ عليٍّ وأَولادِهِ ، وحَمَلْتَهُ على مَا وَسَمَنا بِهِ من الظُّلْمِ ، وَحَسَّنْتَ لَهُ البِدَعَ ، حتَّى نَطَقَ بِمَا نَطَقَ وقالَ مَا قَال ؟ فقال : واللهِ مَا فعلتُه ، ولكنَّهُ مَجبولٌ ومَطبوعٌ على حُبِّ عليٍّ ؛ فَلَمْ يَقْبَلُوا منهُ ذَلِكَ ، وأَخَذُوهُ ، ودَفَنُوهُ حَيّاً حَتَّى ماتَ .

وتُوُفِّيَ مُعاوية بنَ يزيد رحمهُ الله ، بعد خَلْعِهِ نفسَهُ ، بأَربعينَ ليلةً ؛ وقيل : بِسَبعينَ ليلةً ؛ وكان عُمرُهُ ثلاثاً وعِشْرِينَ سنةً ، وقيل : إحدى وعشرين سنةً ، وقيل : ثماني عشرةَ ؛ ولم يُعْقِبْ .

خِلافَةُ مروان بن الحَكَم(١)

ثمَّ قامَ بالأَمْرِ بعدَهُ مَروان بن الحَكَمِ بن أَبي العاص بن أُمَيَّة بن عبد شَمس ابن عبدِ مَناف .

---

(١) **ترجمته وأَخباره في** : طبقات ابن سعد ٧/ ٣٩ والمعارف ٣٥٣ وأَنساب الأَشراف ٤/ ١/ ١٤١ وتاريخ الطبري ٥/ ٥٣٠ ومختصر تاريخ دمشق ٢٤/ ١٧٢ وسير أَعلام النبلاء ٣/ ٤٧٦ وفوات الوفيات ٤/ ١٢٥ والوافي بالوفيات ٢٥/ ٤٣٤ والبداية والنهاية ١١/ ٧٠٦ وشذرات الذهب ١/ ٢٨٩ .

حيات الحيوان الكبرى (كمال الدين الدميرى) ج : 1

ومن صـلاحـه الظاهر : أنه لما وَلِي العـهـد (٤) صَعَـد المنبـر ، فـقـال : إنّ هذه الخلافة حَبلُ الله ، وإنّ جَدي مُعاوية نازَع الأمرَ أهله ، ومَن هو أحق به منه عليٌّ بنَ أبي طالب ، وركبَ بكم ما تعلمون حتى أتته مَنيته ، فصارَ في قَبره رهينًا بذنوبه ، ثم قَلَّد أبي الأمر وكان غير أهلٍ له ، ونازع ابنَ بنتِ رسـول الله (ﷺ) ، فقصفَ عُمُره وانبتَر عَقبُه ، وصـار في قَبره رَهيبًا بذُنبـوه ، ثـم بكى وقـال : إن من أعظمِ الأمور عَلينا علمنا بسوءِ مَصرعه ، وبَئِيس مُنقَلبه ،وقد قَتل عترةَ رسول الله (ﷺ) ، وأباحَ الحَرَم (٥) وخَرَّبَ الكعبـة ، ولم أذق حَلاوة الخلافة ، فلا أتقلّد مـرارتهـا ، فَشأنكم أمـركم ، والله لئن كانت الدنـيا خَيرًا ، فـقد نلنا منهـا حَظًا ، ولئن كانَت شرًا ، فكفى ذُرية أبـي سُفيان مـا أصابوا منها ، ثم تغـيب في منزله حتى مـات بعد أربعين يومًا على ما مَرَّ ، فـرحمه الله حيث أنصفَ من أبيه ، وعـرف الأمرَ لأهله ،

الصواعق المحرقه ص : 641

ذكر خلافة معاوية بن يزيد ابن معاوية

وأبو بكر وحرب والربيع * وأما قاضيه فأبو ادريس الخولاني وعلى مصر سعيد بن يزيد الاسدى
وأما أميره على مصر فسيلة بن مخلد ثم توفي فولي عوضه سعيد بن يزيد الازدى * وأما حاجبه
نفصى اسمه فتح وهو أوّل من اتخذ الخصيان ولم يحج في أيام خلافته * (ذكر خلافة معاوية بن يزيد بن
معاوية بن أبي سفيان القرشي الاموي)* يكنى أبا ليلى وكان لقبه الراجع الى الحق أمه أم هاشم بنت
أبي هاشم بن عتبة بن عبد شمس * وفي مورد اللطافة أمه أم خالد بويع له بالخلافة يوم موت أبيه منتصف
شهر ربيع الاوّل من سنة أربع وستين وهو ابن عشرين سنة على خلاف وكان خيرا من أبيه فيه دين
وعقل فأقام في الخلافة أربعين يوما وقيل أقام فيها خمسة أشهر وأياما وخلع نفسه ثم لما خلع نفسه صعد
المنبر فجلس طويلا ثم خطب خطبة بليغة مشتملة على الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ذكر نزاع جدّه معاوية هذا الامر من كان أولى به منه ومن غيره ثم ذكر أباه يزيد وخلافته وتقلد
أمرهم لهوى كان أبوه فيه وسوء فعله واسرافه على نفسه وكونه غير خليق للخلافة على أمة محمد واقدامه
على ما أقدم من جراءته على الله وبغيه واستحلاله حرمة أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختنقته
العبرة فبكى طويلا ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط عليّ أكثر من الراضي وما كنت لأتحمل
آثامكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلدا أوزاركم وألقاه بتبعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه ومن رضيتم
به فولوه فقد خلعت بيعتي من أعناقكم والسلام فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر أسنة عمرية
يا أبا ليلى فقال اغدعني فوالله ماذقت حلاوة خلافتكم أفأتجرّع مرارتها ثم نزل فدخل عليه أقاربه
وأمه فوجدوه يبكي فقالت له أمه ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال
وبلي ان لم يرحمني ربي ثم ان بني أمية قالوا لمعلمه عمر المقصوص أنت علمته هذا ولقنته اياه وصددته عن
الخلافة وزينت له حب عليّ وأولاده وحملته على ما وسمنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما
نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب عليّ فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه
ودفنوه حيا حتى مات * وتوفي معاوية بن يزيد في جمادى الآخرة بعد خلع نفسه بأربعين ليلة وقيل
تسعين وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين وقيل ثمانية عشر وقيل عشرين سنة
ويقال لما احتضر قيل له الا تستخلف فأبى وقال ما أصبت من حلاوتها شيئا فلم أتحمل مرارتها *
وفي سيرة مغلطاي وصلى عليه الوليد بن عتبة ليكون له الامر من بعده فلما كبر طعن فمات قبل تمام
الصلاة ولم يعقب ذكر ذلك كله في حياة الحيوان وكان نقش خاتمه الدنيا غرور وصلى عليه مروان بن
الحكم * وفي دول الاسلام الوليد بن عقبة بن أبي سفيان ودفن الى جنب أبيه *(ذكر خلافة عبد الله

ذكر خلافة عبد الله بن الزبير

ابن الزبير بن العوّام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي)* ويكنى أبا بكر ويكنى أيضا
أبا خبيب أمه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد
الهجرة وكان قد صحب النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو صبي وحفظ عنه أحاديث فمات النبي صلى الله
عليه وسلم وله ثمان سنين بل تسع كذا وقع في دول الاسلام ومورد اللطافة والرياض النضرة وغيرها
يعني ذكر خلافة عبد الله بن الزبير بعد خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية وهو الانسب بالتاريخ وأما
في حياة الحيوان وبعض كتب التواريخ فذكرت خلافة ابن الزبير بعد خلافة عبد الملك بن مروان
فقال وهو السادس خلع وقتل * وفي حياة الحيوان بويع لابن الزبير بالخلافة بمكة لسبع بقين
من رجب سنة أربع وستين في أيام يزيد بن معاوية * وفي سيرة مغلطاي بويع عبد الله بن الزبير
في رابع جمادى الآخرة بالحجاز وما والاه انتهى وبايعه أهل العراق ومصر وبعض أهل الشام
وبايع خلق كثير من العرب الضحاك بن قيس الفهري وولي دمشق فقدم اليه مروان بن الحكم مع

تاريخ الخميس ج : 2

أيام معاوية بن يزيد بن معاوية

ثمّ ملك معاوية بن يزيد بن معاوية ، وأُمّه أمّ هاشم بنت أبي هاشم بن عُتْبَة بن ربيعة ، أربعين يوماً ، وقيل : بل أربعة أشهر ، وكان له مذهب جميل ، فخطب الناس ، فقال : أما بعد حمد الله والثناء عليه ، أيّها الناس فإنّا بُلينا بكم وبُليتم بنا فما نجهل كراهتكم لنا وطعنكم علينا ، ألا وإن جدّي معاوية بن أبي سفيان نازع الأمر مَن كان أولى به منه في القرابة برسول الله ، وأحقّ في الإسلام ، سابق المسلمين ، وأوّل المؤمنين ، وابن عمّ رسول رب العالمين ، وأبا بقيّة خاتم المرسلين ، فركب منكم ما تعلمون ، وركبتم منه ما لا تنكرون ، حتى أتته منيّته وصار رهناً بعمله ، ثمّ قلّد أبي وكان غير خليق للخير فركب هواه ، واستحسن خطأه ، وعظم رجاؤه ، فأخلفه الأمل ، وقصر عنه الأجل ، فقلّت منعته ، وانقطعت مدّته ، وصار في حفرته رهناً بذنبه ، وأسيراً بجرمه . ثمّ بكى ، وقال : إنّ أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه ، وقد قتل عترة الرسول ، وأباحَ الحرمة ، وحرّق الكعبة ، وما أنا المتقلّد أموركم ، ولا المتحمّل تبعاتكم ، فشأنكم أمركم ، فوالله لئن كانت الدنْيا مغنماً لقد نلنا منها حظّاً ، وإن تكن شرّاً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها[1] .

تاريخ اليعقوبى ج : 2 ص : 169